

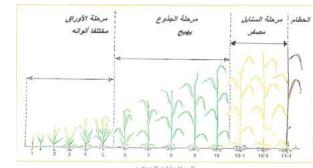
فذروه في سنبلة

د. عبد المجيد بلعابد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِقُوَّلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يُوسُفُ أَيُّهَا الْمَصَدِيقُ لَفْتَنَأَ فَإِنْ سَبَعْ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُونَ سَبَعْ عَجَافٍ وَسَبَعْ سُبُّلَاتٍ خُضْرُوا وَأَخْرَى يَأْسِرَاتٍ لَعَلَى أَرْجُعِ الْأَيْمَانِ
 لَعَلَمْ يَعْلَمُونَ قِرْأَلْ تَزْرِعُونَ سَبِّعَ سِينَيْنَ دَائِبَا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فَإِنْ سَنَبَلَهُ الْمَاقِلَّا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادِيَّ أَكْلَنَ مَا قَدَمْتُمْ لَهُنَّ الْمَاقِلَّا مِمَّا
 تَحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَغْاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (يوسف 45-49)

أصبحت مشكلة المنقص الغذائي التي تعاني منها الدول المتامية من المشكلات التي تستأثر باهتمام المدارسين والباحثين في مجال التنمية القروية أو الريفية باعتبار هذه الدول مستوردة للغذاء وتتجدد صعوبة في ضمان أنها الغذائي، ومما يزيد مشكلة التغذية حدية ذلك المتزايد غير المتوازن مع الانتاج الزراعي تبعاً لتخلف هذه الدول ولعجزها عن توظيف التقنيات الحديثة في تطوير الانتاج.



إن النمو الزراعي يستلزم بالأساس الزيادة في الانتاج والاستغلال الأمثل والأنجح للمنتجات الزراعية. ويعد مفهوم تخزين المبذور في السنابل (حسب ما ورد في الآية السابقة) نظاماً أساسياً للحفاظ على الانتاج في ظروف بيئية قاسية. وهذه ما يجمع بين المزرعة وتقنيات التخزين والحفاظ على المنتوج، كما يعد هذا التخزين نظاماً ثقافياً تخوض بواسطته الجماعات البشرية معركة حقيقة لضمان إعادة باتباع استراتيجية متعددة (تقنية وسلوكية واجتماعية) من أجل البقاء، وهو ما يسعى بتدبير الانتاج.



(أ) مباشرة بعد الحصاد
 (ب) بعد سنبلة من التخزين
 الصورة رقم (١٠) مقارنة بين سنابل مخزنة لمدة سنبلة

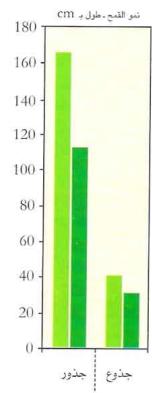
ومن أوجه الإعجاز في قوله تعالى ﴿فَمَا حصدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سِنْبَلَةٍ إِنَّ الْمُتَخْزِنِينَ بِابْقَاءِ الْحَبُوبِ فِي سِنَابِلِهَا هُوَ أَحْسَنُ الْمَتَقْنِيَاتِ وَالْأَسَالِيبِ﴾ للحافظ على الحبوب المحفوظة داخل السنابل من غير أن ينال منها الزمن.

إن الذي يوقفنا في الآية الكريمة ملحوظتان علميتان:

١- تحديد مدة صلاحية حبة المزروع في خمس عشرة سنة هي حصيلة سبع سنوات يزرع الناس ويحصدون خاللها أدباً وتنابعاً وهي سنتات الخصب والعطاء، يليها سبع سنوات شداد عجاف هي سنتات الجفاف يليها سنة واحدة هي السنة الخامسة عشرة وفيها يغاث الناس وفيها يعصرون من المفاكه، وقد أفاد البحث العلمي أن مدة ١٥ سنة هي المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو والتطور فيها.

2- طريقة التخزين وهو قوله تعالى (فذروه في سنبلة) وهي الطريقة العلمية الأئم في بحثنا:

في البداية مرأحل نمو المقام وتطوره، في هذه المرأحل نستوجهي قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسألكه في أربع فی الأرض ثم يخرج زراعاً ملِقاً وإن هم يديج فتراء مصراً ثم يجيء حطاماً إن في ذلك ذكر لذكري لا ولني الماء) . فهذه المرأة هي الأدق في تطور المزروع والمحبوب.



وفي إطار ترك البذور أو المحبوب في السنابل - قمنا ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركتها في سنبلة لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها ، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها 100%.

مع العلم أن مكان التخزين كان عاديا ولم يردع فيه أي شروط الحرارة أو الرطوبة أو ما إلى ذلك . وفي هذا الإطار تبين أن المبذور التي تركتها في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع المبذور المعزولة من سنابلها ، وهذا يعني أن نسبة 20.3% من وزن المقام المجرد من سنبلة مكون من الماء مما يؤشر سلباً على مقدرة هذه المبذور من ذاتية زرعها ونموها ومن ذاتية قدرتها الغذائية لأن وجود الماء يسهل من تعضنه وترديه صحي.



الصورة رقم (١) نمو بذور القمح
(أ) بذور طاف في حلبة
(ب) بذور طاف في حلبة لسنة
(ج) بذور طاف في سنبلة لسنة سنتين

ثم قمنا بمقارنة مميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنبلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين وبين أن المبذور في السنابل هي أحسن نمواً بنسبة 20% بالنسبة لطول الجذور و 32% بالنسبة لطول الجذوع . وموازاة مع هذه النتائج قمنا بتقدير البروتينات والمسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان أما المبذور التي تعزل من السنابل فتنخفض كميتها بنسبة 32% من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين وبنسبة 20% بعد سنة واحدة.

وبهذا يتبيّن في هذا البحث أن أحسن وأفضل تخزين للمبذور هي الطريقة التي أشار بها يوسف - عليه السلام - وهي من وحي الله . ومن المعلوم أن هذه الطريقة لم تكن متبعة في القدم وخاصة عند المصريين القدماء الذين كانوا يخزنون المحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها وهذا يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في تخزين المبذور والمحبوب في السنابل حتى لا يطرأ عليها

أي تغيير أو فساد مما يؤكد عظمة الموحى ودقة ما فيه من علم. □